ظـــواهـــر تـــركـــيـــبـــيـــة
فـــي الأدعـــيـــة الـــنـــبـــويـــة

إعـداد
دكـتـور
رجب عبد القادر بدوي حجاج
الأستاذ المساعد بقسم النحو والصرف والعروض
كلية دار العلوم – جامعة الفيوم

ظواهر تركيبية في الأدعية النبوية

د. رجب عبد القادر بدوي حجاج

الأستاذ المساعد بقسم النحو والصرف والعروض

كلية دار العلوم – جامعة الفيوم

من دعاء النبيﷺ

"اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني وزدني علما"

صدق رسول الله ﷺ

أخرجه الترمذى

تقديم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. وبعد:

ما أحوج المؤمن دائما إلى الدعاء؛ تقربا إلى الله، ولإزالة الكروب المحيطة بمجتمعنا، فقد قال المولى عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1] وقال رسول الله ﷺ: (من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد

١- غافر ٦٠

والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء)[1]. وليس أفضل من الاقتداء برسولنا ﷺ الذي هو أكمل الخلق ذكرا لله عز وجل ، بل كان كلامه كله في ذكر الله وما والاه ، وكان ثناؤه عليه بآلائه وتوحيده وتمجيده وتحميده وتسبيحه ذكرا لله.وكان سؤاله ﷺ ودعاؤه ورغبته ورهبته ذكرا له عز وعلا في كل أحيانه، وفي جميع أحواله: قائما وقاعدا ونائما وسائرا وعند ظعنه وإقامته... وغير ذلك، وفي ذلك امتثال لقوله عز وجل: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [2].

أما شكر الله فهو القيام له بطاعته، والتقرب إليه بأنواع محابه ظاهرا وباطنا وهذان الأمران هما جماع الدين[3].

ومن المعروف أن هناك أدعية كثيرة تتردد على ألسنة الناس في مناسبات مختلفة: منها عند الكرب ، وعند الذهاب إلى الفراش ، وعند الأكل ، وعند الأذان ، وبعد الصلاة... وغير ذلك من المناسبات، وهى تشتمل على أنماط متشابهة تركيبيا أحيانا، وغير متشابهة أحيانا أخرى، وقد تفرض المناسبة بعض الأدعية التي قد لا تتفق أسلوبيا، علاوة على أن الدعاء في لغتنا

١- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة، حديث رقم ٣٣٨٢، ٥/٦٢؛تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة، د.ط، د.ت

٢_ البقرة ١٥٢

٣_ طالع: الفوائد للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ص١٧٤، دار الريان للتراث القاهرة. ط ١٤٠٧ه _ ١٩٨٧م.

العربية القديمة شعرا ونثرا قد اختلف أسلوبيا- إلى حد ما- فقالوا مثلا: هُديت خيرا، بالبناء للمجهول وقالوا: سعيًا ورعيًا، وقالوا: بالرفاء والبنين.

لذا شغفت إلى الرجوع إلى الأدعية التي نطق بها رسول الله ﷺ؛ رغبة في التوصل إلى أكثرها شيوعا، وكذلك إلى أقلها ترددا؛ حتى يتمكن المتخصص من الاستشهاد بها على بعض المسائل النحوية؛ سيرا على منهجي في جميع أبحاثي، الذي يهدف إلى رغبتي في أن يلم كل مُعلِّم ومُتعلم للغة العربية وكل باحث فيها، باستنباط القاعدة النحوية والصرفية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والاستشهاد بها بدلا من إنشاء عبارات و أمثلة مصنوعة قد تكون خاطئة، أو متكلَّفة، فضلا عن الثقافة الدينية التي يكتسبها المعلم والمتعلم.

أهمية البحث:

البحث يهدف إلى ما يأتي:-

١_ إبراز أهم الظواهر الأسلوبية في دعاء النبي (ص).

٢_ تعلق الباحثين بأهم الأساليب الدعائية والالتزام بها.

٣_ تأكيد صلاحية تراكيب الحديث الشريف للتقعيد النحوي واللغوي مهما تعددت رواياتها، اتفاقا مع الآراء التي أجازت ذلك من قبل[١].

١- كابن خروف والسهيلي وابن مالك... طالع: الاقتراح في علم أصول النحو ن للسيوطي، ص٥٤، تحقيق د/ أحمد محمد قاسم، ط١، ة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م. لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية، د/ محمد حماسة عبد اللطيف ص٢٢-٢٣، دار الشروق، القاهرة،

٤- _ إبراز صيغ الدعاء بين الأساليب الطلبية بعد أن قل ذكرها في بعض المراجع عند ذكر الفرق بين الجمل الخبرية والإنشائية بالنسبة لغيره من أساليب الطلب الأخرى كالأمر، النهي، الاستفهام، النداء، الرجاء، والتمني.

خطة البحث:

قُسِّم البحث إلى خمسة مباحث، يتقدمها المقدمة، ويعقبها الخاتمة، ثم المصادر والمراجع، وأخيرا الفهارس، وذلك على النحو التالي:

- في **المقدمة** تناولت أهمية البحث والداعي إليه والمنهج المتبع وخطة البحث.
- في **التمهيد** تناولت مفهوم الدعاء كما جاء في المعاجم وفي لغة التنزيل.
- في **المبحث الأول**: تناول تظاهرتي الإيجاز والإطالة.
- في **المبحث الثاني**:تناولت ظاهرتي الوصل والفصل.
- في **المبحث الثالث**: تناولت وسائل التوكيد
- **في المبحث الرابع**: تناولت المطابقات في الجملة الدعائية.

=ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م. الشواهد والاستشهاد في النحو، لعبد الجبار علوان، ص٣١٦، بغداد، ط١، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م. في أصول النحو، لسعيد الأفغاني، ص٤٩، مطبعة الجامعة السورية، د.ط، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م. موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، د/ خديجة الحديثي، ص٢٠-٢٢، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، د.ط، ١٩٨١.

- **وفي المبحث الخامس** تناولت بعض الظواهر الأخرى: وهي ظاهرة الذكر لا الحذف. وظاهرة التكرير في الجملة الدعائية، وظاهرة ارتباط الدعاء بالاستفهام، وظاهرة ارتباط الدعاء بالشرط، وأخيرا تأثر الدعاء بالتراكيب القرآنية.
- في **الخاتمة**:ظهرت أهم التراكيب التي شاعت وندرت في الأدعية النبوية.
- وأخيرا ذكرت المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث. ثم الفهارس الفنية.
- وقد اعتمد البحث على مرجعين هامين بين كتب الحديث: الأول صحيح البخاري[١]، والثاني جامع الترمذي[٢]؛ فقد قيل عن المرجع الأول: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري[٣]. وقيل:

١- بواسطة كتاب: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قام بإخراجه وتصحيحه/محب الدين الخطيب، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، د.ط، د.ت

٢- بالمرجع المذكور في ص١ من البحث

٣_ طالع: تذكرة الحفاظ للذهبي ٢| ٢٥٥٦ توزيع دار الباز للنشر والتوزيع مكة المكرمة ١٣٧٤ هـ.

محمد بن إسماعيل البخاري أفقهنا وأعلمنا وأغوصنا وأكثرنا طلبا[1] وكان يحسن طلب الحديث فلا يدع أصلا ولا فرعا إلا قلعه[2].

وقيل: إن فضائل صحيح البخاري أكثر من أن تحصى، وهو أصح كتب السنة [3]

أما عن جامع الترمذي فقد قال مؤلفه: في الجامع علم نافع وفوائد غزيرة ورؤوس المسائل وهو أحد أصول الإسلام، وقد صنعت هذا الكتاب وعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به، ومن كان هذا الكتاب _ يعنى الجامع _ في بيته فكأنما في بيته نبي يتكلم[4].

وقد آثر البحث الاعتماد على أقوال الرسولﷺ فقط دون أدعية الصحابة وغيرهم؛ اقتداء بمنهج الرسول ﷺ؛لأن دعاءه بالطبع أفضل ما يجب على المؤمن أن يدعو به ربه. وسوف يكتفى في الحاشية بذكر كلمة

١_ طالع: الحديث والمحدثون، محمد محمد زهو ص٣٥٥، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، ١٤٠٤ه _ ١٩٨٤م.

٢_طالع: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢ | ٤٠٦، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٧، ١٤١٠ه _ ١٩٩٠م.

٣- طالع: إتحاف القاري باختصار فتح الباري، للحافظ بن حجر العسقلاني ص١٣، اختصره وعلق عليه أبو صهيب، صفاء الضوي أحمد العدوي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣

٤_ طالع: تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٤، سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٧٤، الحديث والمحدثون ص٤١٥.

(البخاري) و (الترمذي) ثم رقم الحديث، ثم رقم الجزء والصفحة؛ زيادة في التوكيد.

منهج البحث

التزم البحث المنهج الوصفي التحليلي لجميع أدعية رسول الله (صل) في جميع المناسبات في المرجعين المذكورين.

تمهيد:

تعريف الدعاء:

الدعاء **لغة:** دعا الله عز وجل دعاء، رَغِبَ إليه، ودعوت الشيء ناديته، ودعوته إلى الطعام أو بيعة أو ضلالة[1]. وقيل: الدعوة هي المسألة الواحدة. والدعاء: الطلب. والدعاء إلى الشيء: الحث على فعله. ودعوت فلانا: سألته. ودعوته: استغثته. ويطلق أيضا على رفعة القدر[2].

---

١ _ طالع: كتاب الأفعال، تأليف عثمان بن سعيد بن محمد العامري السر قسطي ٣ / ٣٣٩ تحقيق د / حسن محمد شرف، د / مهدي علام، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة ١٣٩٨ ه _ ١٩٧٨م.

٢- طالع: البخاري١١/٩٦

والدعاء ينصرف إلى الخير كما ينصرف إلى الشر ن وقد يدرك هذا باستعمال الأداتين (اللام) في الخير و (على) في الشر، فيقال: أدعو لك، وأدعو عليك، كما يقال: يوم لك، ويوم عليك[١].

أما في **لغة التنزيل:** فكان للدعاء أكثر من معنى، ومن ذلك الاستغاثة، وبهذا فُسر قوله تعالى: ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢] أي: استغيثوا بهم، أو استعينوا بهم[٣]. وقد يكون الدعاء بمعنى العبادة، وبهذا فُسر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾[٤] أي: إن الذين تعبدون[٥].

١- طالع: من أساليب القرآن الكريم، د/ إبراهيم السامرائي، ص١٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٢_ البقرة ٢٣

٣- طالع: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ٢٣٣/١، دار الشعب القاهرة، د.ط، د.ت. تفسير القرآن العظيم ٩٥/١

٤_ الأعراف ١٩٤

٥_ طالع:جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ١٥١/٩، دار الفكر بيروت. د.ط، ١٤٠٥هـ.

تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، ٤٢٩/١، تحقيق أحمد فريد. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م. لسان العرب ن لابن منظور الأفريقي المصري، ٥ / ٢٦٦، دار صادر بيروت، ط١، ٢٠٠٠م يرجع إلى (معاجم) أخرى.

ومهما اختلف معنى الدعاء، من توحيد الله، إلى شكر الله، إلى التوسل إليه لطلب ما يصلحه وينفعه في الدنيا والآخرة، وإلى الصلاة، وغير ذلك، مهما اختلفت هذه المعاني فقد تعددت تراكيبه وتنوعت بين الاسمية والفعلية، تقديما وتأخيرا، ذكرا وحذفا، قصرا وطولا، وتكرارا وغير ذلك من الأنماط، وهذا ما سوف يقوم البحث برصد أهم ظواهره من حيث الشيوع والندرة كما ذكرنا في الخطة السابقة.

المبحث الأول

الإيجاز والإطالة

الإيجاز هو أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف. والإطناب أداؤها بأكثر منها لكون المقام خليقا بالبسط. وابن الأثير وآخرون قالوا: الإيجاز هو التعبير عن المراد بلفظٍ غير زائد، والإطناب بلفظ أزيد[١]. وكل كلام قد ثقفه صاحبه ونقّاه سواءً أكان شعرا أو نثرا يعالج ما شئت من الشئون إذا تأملته وجدتَ أحوال جُمَله تتفاوت من هذه الناحية طولا أو قصرا [٢]، كما أن من شأن العرب الإيجاز والاكتفاء بالقليل إذا كان ما بقي دالا على المعنى [٣]. وهما من أبلغ المواطن البلاغية، كما أشار الجاحظ إلى ذلك عندما قال: قيل للرومي: ما البلاغة ؟ قال: حُسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يومَ الإطالة [٤]. وقيل: البلاغة هي الإيجاز والإطناب[٥]. وفيما يلي سوف نتناول كلا منهما على حدة فيما يخص الجملة الدعائية:

١- طالع الإتقان ١٤٨/٢.

٢- طالع: دلالات التراكيب، دراسة بلاغية ص٢٨٨.

٣- طالع: كتاب الجمل في النحو،/ للخليل بن أحمد، ص٢٢٩، تحقيق فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١،

١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٤- طالع البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ٨٨/١، تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت.

٥- طالع الإتقان ١٤٨/٢.

أولا: الإيجاز:

يعد الإيجاز، وتركيز المعاني، وتكثيف اللغة ذروة التجربة البيانية عند ذوي اللسان، فضلا عن أنه ازدياد في الحلاوة والرشاقة والسهولة والعذوبة[١].

والإيجاز قسمان: إيجاز قِصَر، وإيجاز حذف [٢]:

- أما عن **إيجاز القِصر** فهو أن يكون اللفظ القليل مشتملا على معانٍ كثيرة [٣].وقيل: هو الاختصار المفهم. وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف [٤]. وهذه الظاهرة بارزة في التركيب الدعائي، وخصوصا عند توحيد العبد لربه وأرى أن ذلك ناتج من تزاحم المعاني لدي الداعي، ورغبته في إبراز خشوعه لمولاه عز وجل، ومن ظواهرها الاكتفاء بالمسند والمسند إليه كما في قوله ﷺ: (اللهم

١- طالع: البيان والتبيين ٢٢٦/١.

٢- طالع: الإتقان: ١٤٩/٢. البلاغة الواضحة ص٢٤١.

٣- طالع نقد الشعر، لأبي فرج قدامة بن جعفر، ص١٥٢، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٣٩٨هت – ١٩٧٨م. الإتقان ١٥٠/٢. الخصائص، لابن جني ٨٣/١-٨٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٤- طالع: النكت في إعجاز القرآن للرماني (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) صـ ٧٦، تحقيق د / محمد زغلول سلام، والأستاذ محمد خلف الله، طبعة دار المعارف – القاهرة. ط٢، ١٩٧٨ م.

أنت عضدي، وأنت نصيري...)[1]. وقوله ﷺ: (له الملك وله الحمد، يحيي، ويميت، وهو على كل شيء قدير)[2]. وقوله ﷺ:(اللهم أنت الملك، لا إله إلا أنت، سبحانك، أنت ربي، وأنا عبدك)[3].

- وأحيانا كانت الجملة تطول نسبيا بشبه الجملة أو بالنعت [4]، ومن ذلك قوله (ص): (اللهم باسمك أموت...)[5]. وقوله ﷺ: (اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى)[6]. وقوله ﷺ: (اللهم اصحبنا بنصحك، واقلبنا بذمة، اللهم ازو لنا الأرض، وهون علينا السفر) [7].

- كما طالت نسبيا بالمفعول الثاني كما في قولهﷺ: (اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي)[8].وقولهﷺ: (اللهم ارزقني

١- الترمذي ٣٥٨٤، ٥/٥٧٢

٢- الترمذي ٣٥٥٣، ٥/٥٤٤، البخاري ٦٤٠٣، ١١/ ٢٠١

٣- الترمذي ٣٤٢٣، ٥/٥٨٧

٤- واعتبرتها موجزة لقصرها بالنسبة لغيرها من الجمل

٥- البخاري ٦٣١٤، ١١/١١٥

٦- الترمذي ٣٤٩٦، ٥/٥٢٥

٧- الترمذي ٣٤٣٨، ٥/٤٩٧

٨- الترمذي ٣٤٨٣، ٥/٥٢٠

حبك...)[1]. وقوله ﷺ: (اللهم انفعني بما علمتني، **وعلمني ما ينفعني، وزدني علما...**)[2].

- ووجد نوع آخر من الإيجاز، يقوم على ذكر لفظة واحدة، يعد كناية عن جملة أو أكثر؛ لأنك تتكلم بشيء وتريد غيره أو تتكلم بالحقيقة وأنت تريد المجاز[3]. وهو كالوحي والإشارة[4].ومن ظواهر هذا الإيجاز الثاني ما روي من أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى **يقرأ المسبحات**، ويقول: فيها آية خير من ألف آية)[5] فقد قصد الرسول ﷺ بالمسبحات السور التي تبدأ بالتسبيح كالحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن...

ومنه ما جاء عن علي رضي الله عنه قال: (جاءت فاطمة إلى النبي ﷺ تشكو مَجَلا بيديها فأمرها **بالتسبيح والتكبير والتحميد...**)[6]

١- الترمذي ٣٤٩١، ٥/٥٢٣

٢- الترمذي ٣٥٩٩، ٥/٥٧٨

٣- طالع: شرح نهج البلاغة، أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن ابي الحديد المدائني، ٥/٣٤-٣٧، تحقيق محمد عبد الكريم النمري،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م. الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، ١/٢٠٢، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي، ط٤، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٤- البيان والتبيين ١/١٥٥. نقد الشعر ص١٥٢.

٥- الترمذي ٣٤٠٦، ٥/٤٧٥

٦- الترمذي ٣٤٠٩،٥/ ٤٧٧. المجل: أن يصيب الجلد نار أو مشقة فتنفط وتمليئ ماء... اللسان مادة (م ج د) ١٤ / ٢٥

فهذه الكلمات الثلاث اختصار لعبارات هي: سبحان الله، والله أكبر، والحمد لله. ومنه قوله ﷺ: (يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك)[١]. وقوله ﷺ: (عليكم بالتسبيح، والتهليل، والتقديس)[٢] وقوله ﷺ: قال: (قل هو الله أحد)، **والمعوذتين** حين تمسي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء)[٣]. فالمعوذتان بالطبع هما سورتا الفلق والناس.

- وأما عن **إيجاز الحذف** فهو الذي قلت جملته بسبب حذف شيء ما منها، والعرب قد حذفت الجملة، والمفرد، والحرف والحركة. وليس شيء من ذلك إلا عن دليل، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته[٤]. وفيما يلي صور من الحذف الوارد في الجمل الدعائية:

- **حذف الفعل** وجوبا وجوازا:فمن **حذفه وجوبا** ما جاء في قوله ﷺ: (**سبحان الله** وبحمده)[٥]، لأن (سبحان) مفعول مطلق لفعل

١- البخاري ٦٤٠٨، ٢٠٨/١١.

٢- الترمذي ٣٥٨٣، ٥٧١/٥

٣- الترمذي ٣٥٧٥، ٥٦٨/٥. وللاستزادة طالع: الترمذي ٣٤١٠، ٣٥٥٩، ٣٤٠٣، ٣٤٠٥. البخاري ٦٣٥٢، ٦٣٦٤، ٦٣٠٦.

٤- طالع الخصائص ٣٦٢/٢.

٥_ البخاري ٦٤٠٦، ١١/ ٢٠٦. الترمذي ٣٤٦٧، ٥/ ٥١٢.

محذوف تقديره: نسبح سبحان الله [1]. ومنه ما جاء في قولـه ﷺ: **(لبيك وسعديك)**[2]. فالأولى بمعنى إقامة بعد إقامة، والثانية بمعنى إسعادا بعد إسعاد [3]، وتعرب كل منهما: مفعـولا مطلقـا لفعـل محذوف [4].

- ومن **حذف الفعل جوازا** اكتفاء بواو العطف ما جاء على لسان سيد الخلق ﷺ قال: "من قال حين يمسي رضيت بالله ربا، وبالإسـلام دينا، وبمحمد نبيا ورسولا؛ كان حقا على الله أن يرضيه)[5] فقـد اكتفى الفعل (رضي) مرة واحدة ولم يكرره عند العطف. ومنـه قوله ﷺ: (اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت...) [6].

- ومن حذف **الفعل جوازا** بدون عطف ما جاء في حديث عثمان بـن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من عبد يقـول

١_ طالع: الكتاب ١/٣٢٢. إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش ٥ / ٥٢، دار اليمامة _ بيروت، دمشق، ط٨ ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م

٢_ الترمذي ٣٤٢٢، ٥/ ٤٨٦-٤٨٧. وكذلك رقم ٣٤٢٣

٣_ طالع: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، تأليف / محمد محـي الدين عبد الحميد ٣ / ١٠٧ المكتبة العـصرية، صـيدا، بيـروت، د.ط ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣م وكتب أخرى.

٤_ خلافا لسيبويه ومن يرى أنها حال..... طالع:الكتاب ١/٣٤٩، ٣٥٣.

٥_ الترمذي ٣٣٨٩، ٥/ ٤٦٥. وطالع: البخاري ٦٣٦٢.

٦_ البخاري ٦٣٩٨، ١١/ ١٩٦. الترمذي ٥،٣٤١٨/ ٤٨٢.

في الصباح كل يوم ومساء كل ليلة:**بسم الله** الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء) [1]. ومنه ما جاء عن أم سلمة "أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: **بسم الله** توكلت على الله...) [2]، فشبه الجملة في الحديثين متعلق بفعل محذوف تقديره: أبتدئ باسم الله[3]. وقد قيل: إن حذف عامل البسملة فيه فوائد كثيرة منها أن الحذف أبلغ لأن المتكلم بهذه الكلمة كأنه يدعي الاستغناء بالمشاهدة عن النطق بالفعل فكأنه لا حاجة إلى النطق به لأن الحال والمشاهدة دالة على أن كل هذا وكل فعل فإنما هو باسم الله تبارك وتعالى[4].

- ومن حذف الفعل بدون عاطف ما جاء في قوله ﷺ: **(اللهم حوالينا ولا علينا)**[5]أي: أنزل الغيث في مواضع النبات لا في مواضع الأبنية من قولهم: رأيت الناس أي: مطيفون به من جوانبه [6]وقيل

١_ الترمذي ٣٣٨٨، ٥/ ٤٦٥.

٢_ الترمذي ٣٤٢٧، ٥/ ٤٩٠.

٣_ وقيل: الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف تقديره: ابتدائي باسم الله. طالع: إعراب القرآن وبيانه ١/٢٤

٤- طالع: بدائع الفوائد، ١ / ٣٤.

٥_ البخاري ٦٣٤٢، ١١/ ١٤٣.

٦_ طالع: اللسان مادة (ح و ل)، ٦ / ٢٧٥

التقدير: اللهم أنزل أو أمطر حوالينا ولا تنزل علينا [1] وهي مثنى حوال[2]. ومنه قوله ﷺ: (اللهم **الرفيق الأعلى**)[3] والتقدير: اللهم أسألك الرفيق الأعلى[4]. ومن ذلك ما دعا به النبي ﷺ: (رب اجعلني شكارا لك، ذكارا لك، رهابا لك، مطواعا لك...)[5]

- **حذف المبتدأ**، كما في قوله ﷺ: (...**آيبون، تائبون، عابدون** لربنا حامدون...)[6] فالتقدير: نحن آيبون... ومن حذف المبتدأ جوازا - أيضا- ما جاء في رد الرسول ﷺ على السيدة عائشة عندما ردت على اليهود الذين قالوا: السام عليكم، وردت عليهم بقولها: عليكم السام واللعنة، فقال النبي ﷺ: (مهلا يا عائشة: إن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله، فقالت: يا نبي الله أو لم تسمع ما يقولون، قال: أو لم تسمعي أني أرد ذلك عليهم فأقول: **وعليكم**. والتقدير: وعليكم السام [7]. ومنه ما جاء في قوله ﷺ: (اللهم فاطر السماوات

١- طالع: عمدة القاري شرح صحيح البخاري المسمى بالعيني على البخاري المجلد الرابع ٧/ ٤٠- ٤١، دار الفكر، القاهرة، د. ط، د. ت.

٢- طالع تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدماميني ٥/ ٢٢٣، تحقيق د / محمد عبد الرحمن المفدى، ط٢، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م.

٣_ البخاري ٦٣٤٨، ١١/١٤٩.

٤_ طالع: اللسان مادة (ر ف ق) ٦/ ١٩٦

٥_ الترمذي ٣٥٥١، ٥/ ٥٥٤.

٦_ البخاري ٦٣٨٥، ١١/ ١٨٨. الترمذي ٥،٣٤٤٠/ ٤٩٨.

٧_ البخاري ٦٣٩٥، ١١/ ١٩٤.

والأرض، عالم الغيب والشهادة، لا إله إلا أنت، **ربَّ كل شيء ومليكه...**)[1]. والتقدير: أنت رب كل شيء. ومنه قوله ﷺ: (قلتُ: وما الرتع يا رسول الله؟ قال: سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)[2].فالتقدير: **الرتع** سبحان الله و...

- **حذف المفعول به**، كما جاء في دعائه ﷺ نقلا من القرآن:

- (يحيي، يميت)[3]وأرى أن الحذف هنا لإفادة العموم والشمول؛ لأنه يقصد يحيي كل شيء، ويميت كل شيء.ومنه ما روي أن النبي ﷺ كان إذا أراد أمرا قال: (اللهم **خِر لي واختر لي**)"[4]

- **حذف الحرف المصدري:** ومنه قوله ﷺ:(اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل أو نضل أو نظلم أو أن نظلم أو نجهل أو يجهل علينا)[5]. فالأصل: أن نضل... أو أن نَجهل، أو أن يُجهل علينا.

- **حذف حرف النداء:** من تراكيب النداء في موضوعنا هذا ما كانت فيه الأداة محذوفة مع التعويض عنها بالميم، وذلك مع لفظ الذات

١- الترمذي ٣٥٢٩، ٥/٥٤٢

٢- الترمذي ٣٥٠٩.، ٥/٥٣٢

٣_ الترمذي ٣٤٧٤، ٣٥٥٤، ٣٤٦٨.

٤_ الترمذي ٣٥١٦، ٥/٥٣٥

٥_ الترمذي ٣٤٢٧، ٥/ ٤٩٠.

العلية فقط [1]، وذلك في أغلب تراكيب النداء، بل قد كان في الحديث الواحد أكثر من منادى بهذه الخاصية ومن ذلك قوله ﷺ: (اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري... اللهم اغفر هزلي وجدي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي)[2].ومنه قوله ﷺ:(اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا بنصحك واقلبنا بذمة، اللهم ازوي لنا الأرض وهون علينا السفر)[3].وقد علل الخليل هذا الارتباط بين لفظ الجلالة والميم المعوض بها عن (يا) النداء بالتخفيف من ثقل الأداة مع لفظ الجلالة [4]وأرى أن ذلك مناسب خصوصا إذا كان النداء متصدرا التركيب.

- وحذفت أداة النداء بلا تعويض مع غير لفظ الجلالة كما في قوله ﷺ: (رب قني عذابك يوم تبعث عبادك)[5]. وقوله ﷺ: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)[6].

١- على خلاف من يرى أن الميم هي حرف النداء... طالع: الكتاب ١/ ٢٥. المفصل للزمخشري صـ٤٥.

٢- البخاري ٦٣٩٩، ١١/ ١٩٦-١٩٧.

٣_ الترمذي ٣٤٣٨، ٥/ ٤٩٧.

٤- طالع: كتاب الجمل في النحو، للخليل بن أحمد الفراهيدي، ١/١٣٦، تحقيق د/فخر الدين قباوة، بدون دار نشر، ط٥، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

٥- الترمذي ٣٣٩٩، ٥/ ٤٧١.

٦- البخاري ٦٣٨٩. ١١/ ١٩١

- **حذف جملة الشرط والأداة:** لدلالة ما قبلها عليها، والاكتفاء بجواب الشرط بما يتضمنه من دعاء، ومن ذلك ما جاء في حديث فروة عن نوفل رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علمني شيئا أقوله إذا أويت إلى فراشي، قال: اقرأ (قل يا أيها الكافرون) فإنها براءة من الشرك)[1]. فالأصل: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ، لكن حذفت الأداة والشرط. ومنه ما ورد عن أبي بكر رضي الله عنه قال: (يا رسول الله مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت قال: قل اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء وملكه أشهد ألا إله إلا أنت...)[2].

ثانيا: الإطالة [3]

هي الإطناب أو الإسهاب [4]. وله طرق عديدة منها: ذكر الخاص بعد العام، والعكس والإيضاح بعد الإبهام، والاعتراض والتكرار والتذييل وغير

١_ الترمذي ٣٤٠٣، ٥/ ٤٧٤

٢_الترمذي ٣٣٩٢، ٥/ ٤٦٧.

٣- وأقصد زيادة بنية الجملة الواحدة ببعض المكملات، خلافا لسابقتها التي اكتفت بالعمدة وقد يضاف إليها نقطة واحدة؛ فمازالت قصيرة

٤- طالع: الإتقان ١٤٩/٢

ذلك [1]. وبالتأمل في الجمل الدعائية وجدت بعضها قد طالت بالعديد من المكملات ومن ذلك ما يأتي:

- **إطالتها بأشباه الجمل:** كما في قوله ﷺ: (اللهم صل على محمد،وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد)[2]. ومنه ما جاء في قوله ﷺ: (أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه)[3]. وقوله ﷺ: (رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد (ص) نبيا ورسولا)[4]. وقوله ﷺ: (اللهم أعوذ بك من فتنة النار... ومن شر فتنة الغنى، ومن شر فتنة الفقر، ومن شر فتنة المسيح الدجال)[5].

- **الإطالة بخبر جملة دعائية** بعد النعت المسوغ للابتداء بالنكرة ومن ذلك ما ورد في قوله ﷺ: (معقبات لا يخيب قائلهن، يسبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، ويحمده ثلاثا وثلاثين، ويكبره أربعا وثلاثين)[6]. ومنه قوله ﷺ: (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان

١- طالع البلاغة الواضحة ص٢٥٠-٢٥١.

٢- البخاري ٦٣٥٧، ١١/١٥٢

٣- الترمذي ٣٣٩٢، ٥/٤٦٧

٤- البخاري ٦٣٦٢، ١١/١٧٢-١٧٣

٥- الترمذي ٣٤٩٥، ٥/٥٢٥. وللاستزادة طالع: الترمذي ٣٤٩٣، ٣٣٨٨، ٣٥٠٢، ٣٥٢٨.

٦- الترمذي ٣٤١٢ / ٥/٤٧٩.

في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) [1].

- كما جاء الخبر جملة دعائية بعد المبتدأ المعرفة كما في قوله ﷺ: (خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله ألا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير)[2]. ومنه قوله ﷺ: (سيد الاستغفار اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك...) [3].

- **الإطالة بأسلوب الشرط** المرتبط بمادة القول، والمتبوعة بالدعاء – سواء في جملة الشرط أم جملة الجواب – ومن ذلك قوله ﷺ: (من قال لا إله إلا الله وحده، لا شريك الله، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب...)[4]. ومنه ما ورد عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شُرُف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير)[5]. ومنه قوله ﷺ: (إذا أصبح

١- الترمذي ٣٤٦٧، ٥/٥١٢

٢- الترمذي ٣٥٨٥، ٥/٥٧٢

٣- البخاري ٦٣٢٣، ١١/١٣٠

٤- البخاري ١١،٦٤٠٣/٢٠١. الترمذي ٣٤٦٨، ٥/٥١٢.

٥- البخاري ٦٣٨٥، ١١/١٨٨

أحدكم فليقل اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا وبك نحيا، وبك نموت، وإليك ام المصير...) [1]. ومنه قوله ﷺ: (من تعارَّ من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وهو على كل شيء قدير، وسبحان الله، والحمد لله، ثم قال: رب اغفر لي... اُستُجيب له)[2]. ومنه قوله ﷺ: (من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف حسنة...)[3].

- **<u>الإطالة بعطف المفردات</u>**: ومن ذلك قوله ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم...)[4]. وقوله ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحَزَن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال)[5].ومنه أن النبي كان ﷺيتعوذ من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء) [6]ومنه قوله ﷺ:

١- الترمذي ٣٣٩١، ٥/٤٦٦

٢- الترمذي ٣٤١٤، ٥/٤٨٠

٣- الترمذي ٣٤٢٨، ٥/٤٩١. وللاستزادة طالع: الترمذي ٣٤٣٠، ٣٤٣١، ٣٤٥٨، ٣٤٧٤، ٣٥٠١، ٣٥٢٣. البخاري ٦٣١٤، ٦٣١٢

٤- البخاري ٦٣٦٧، ١١/١٧٦

٥- البخاري ٦٣٦٣، ١١/١٧٣. الترمذي ٣٤٨٤، ٥/٥٢٠.

٦- البخاري ٦٣٤٧، ١١/١٤٨

(أستودعُ اللهَ دينك، وأمانتك، وآخر عملك) [١]. وقوله ﷺ: (اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي...) [٢] وقوله ﷺ: (اللهم بردِّ قلبي بالثلج والبرد والماء البارد...) [٣]. ومنه قوله ﷺ: (اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل أو نضل أو نَظلم أو نُظلم، أو نَجهل أو يُجْهل علينا)[٤]. فقد عطف المصادر المؤولة بالحرف (أو) – وهذا نادر – وأرى أن (أو) هنا بمعنى الواو.

- **<u>الإطالة بجملة دعائية مفسرة لما قبلها</u>**، ومن ذلك قوله ﷺ: (ألا أعلمكِ كلماتٍ تقولينها: سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه...)[٥]. ومنه قوله ﷺ: (ألا أعلمكَ كلماتٍ إذا قلتهن غفر الله لك وإن كنت مغفورًا لك، قل: لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحليم الحكيم، لا إله إلا الله، سبحان الله رب العرش العظيم)[٦]. ومن ذلك ما روي عن ابن عباس أن النبي ﷺكان يدعو عند الكرب:(لا

١- الترمذي ٣٤٤٢، ٥/٤٩٩.

٢- الترمذي ٣٥٢٠، ٥/٥٣٧

٣- الترمذي ٣٥٤٧، ٥/٥٥١

٤- الترمذي ٣٤٢٧، ٥/٤٩٠. وللاستزادة طالع: ٣٥٧٢، ٣٥٨٩. البخاري ٦٣٩٨، ٦٣٦٠

٥- الترمذي ٣٥٥٥، ٥/٥٥٦

٦- الترمذي ٣٥٠٤، ٥/٥٢٩

إله إلا الله العلي الحليم،لا إله إلا الله رب العرش العظيم،لا إله إلا الله، رب السموات والأرض، ورب العرش الكريم)[1].

- **الإطالة بالموصول وصلته** كما في قوله ﷺ: (الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي...)[2] وقوله ﷺ: (اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد...)[3]. وقوله ﷺ: (سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته)[4].

- **الإطالة بتعدد النداءات** كما في قوله ﷺ: (اللهم رب السموات ورب الأرضين وربنا ورب كل شيء، وفالق الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن...)[5] وقوله ﷺ: (فأسألك يا قاضي الأمور ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور أن تجيرني من عذاب السعير...)[6]. وقوله ﷺ: (اللهم بديع السموات والأرض ذا

١- الترمذي ٣٤٣٥، ٥/٤٩٥

٢- الترمذي ٣٥٦٠، ٥/ ٥٥٨

٣- الترمذي ٣٥٢١، ٥/ ٥٣٨

٤- الترمذي ٣٤٢٥، ٥/ ٤٨٩

٥- الترمذي ٣٤٠٠، ٥/٤٧٢

٦- الترمذي ٣٤١٩، ٥/٤٨٣

الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصري...)[1].

- **الإطالة بتعدد الأخبار**، وذلك في قوله ﷺ:(اللهم اجعلنا هادين مهتدين، غير ضالين ولا مُضلين، سِلمًا لأوليائك، وعدوًّا لأعدائك، نحب بحبك من أحبك، ونعادي بعداوتك من خالفك...)[2].

- **الإطالة بالمفعول المطلق والنعت** كما في قوله ﷺ: (اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا... **فاغفر لي مغفرة من عندك**...)[3].

١- الترمذي ٣٥٧٠، ٥/٥٦٤

٢- الترمذي ٣٤١٩، ٥/٤٨٣

٣- البخاري ٦٣٢٦، ١١/١٣١. الترمذي ٣٥٣١، ٥/٥٤٣

المبحث الثاني

الوصل والفصل

هو العلم بمواضع العطف والاستئناف والتهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها أو تركها عند عدم الحاجة إليها [1]. وقد أشار الجاحظ إلى هاتين المسألتين بقوله: قيل للفارسي: ما البلاغة ؟ قال: معرفة الفصل والوصل [2]، فقد صرح الجاحظ بأن بلاغة الكلام تتركز في مقدرة المتحدث على استخدام أداة الربط المناسبة في موضعها، وكذلك الفصل بين الجمل لدلالات بلاغية لا تتحقق إلا به. وفيما يلي تناول كل ظاهرة منهما على حدة:

أولا: الوصل:

وصلُ الجملِ هو عطف بعضها على بعض بالواو أو إحدى أخواتها[3]. وفي التركيب الدعائية ارتبطت العديد من الجمل بحرف الواو، ومنها ما كان الرابط الفاء، ونادرا بـ (أو) وذلك كما في الشواهد التالية:

- كانت **الواو** هي الرابط الأكثر شيوعا في الأدعية النبوية، فقد وصلت بين العديد من الجمل المختلفة فربطت بين **الجمل**

١- طالع: علوم البلاغة ص١٤٧-١٤٨.

٢- طالع: البيان والتبيين ٨٨/١.

٣- طالع: علوم البلاغة ص١٤٩.

الماضية، ومن ذلك ما جاء في قوله ﷺ: (اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك...)[١].ومنه قوله ﷺ:(الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وآوانا)[٢].

- وربطت بين **الجمل الأمرية**، ومن ذلك ما جاء في قولهﷺ: (اللهم عافني في جسدي،وعافني في بصري،واجعله الوارث مني)[٣].
وقوله ﷺ: (اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته)[٤].
وقوله ﷺ: (اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم)[٥].
وقوله ﷺ: (اللهم اكتب لي بها عندك أجرا، وضع عني بها وزرا، واجعلها لي عندك ذخرا، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود)[٦].

- وربطت بين **الأفعال المضارعة**، ومن ذلك ما جاء في قوله ﷺ:

١- البخاري ٦٣١١، ١٠٩/١١ ،ورقم ٦٣١٣، ١١٣/١١. الترمذي ٣٥٧٤، ٣٣٩٥.

٢- الترمذي ٣٣٩٦، ٤٧٠/٥.

٣- الترمذي ٣٤٨٠، ٥١٨/٥

٤- البخاري ٦٣٣٤، ١٣٦/١١

٥- الترمذي ٣٥٧٦، ٥/ ٥٦٨

٦- الترمذي ٣٤٢٤، ٤٨٩/٥

(اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر)[1]. ومنه قوله ﷺ: (اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، وأسألك عزيمة الرشد، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك لسانا صادقا وقلبا سليما، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأسألك من خير ما تعلم، وأستغفرك مما تعلم إنك أنت علام الغيوب)[2].

- ومنه ما روي عن ابن عباس قال: (سمعت نبي الله ﷺ يقول ليلة حين فرغ من صلاته: اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي، وتجمع بها أمري، وتلم بها شعثي، وتصلح بها غائبي، وترفع بها شاهدي، وتزكي بها عملي، وتلهمني بها رشدي، وترد بها ألفتي، وتعصمني بها من كل سوء...)[3]. فهذه المعطوفات في منزلة الصفات لكلمة (رحمة)، إلا أنها وقعت عطفا على الصفتين الأوليين بسبب واو العطف.وقد استخدمت الواو دون غيرها؛ لأنها أصل حروف العطف، ولما لها من خصائص تنفرد بها عن

١- الترمذي ٣٥٦٧، ٥/٥٦٢. البخاري ٦٣٩٠

٢- الترمذي ٣٤٠٧، ٥/٤٧٦

٣- الترمذي ٣٤١٩، ٥/ ٤٨٢-٤٨٣.

غيرها، وأهمها دلالتها على المشاركة بين شيئين في حكم واحد بلا ترتيب[1].

- وربطت بين **الجمل الاسمية** ومن ذلك ما جاء في قوله ﷺ: (أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء)[2]. وقوله ﷺ:(أنت الحق، وعدك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق)[3].ومنه قوله ﷺ: (أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله)[4]. وقوله ﷺ: (التسبيح نصف الميزان، والحمد لله يملؤه، ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب)[5]وغير ذلك كثير[6].

١- طالع: شرح المفصل، لموفق الدين يعيش بن يعيش النحوي، ٩٠/٨، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ط، د.ت. المحرر في النحو، لعمر بن عيسى بن إسماعيل الهرمي ٩٩٥/٢، تحقيق/ منصور علي محمد عبد السميع، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة د.ط، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. الجنى الداني في حروف المعاني صـ١٥٨. بدائع الفوائد صـ٨٤

٢- الترمذي ٣٤٨١، ٥١٨/٥

٣- الترمذي ٣٤١٨، ٥/ ٤٨٢

٤- الترمذي ٣٣٨٣، ٤٦٢/٥

٥- الترمذي ٣٥١٨، ٥٣٦/٥

٦- للاستزادة طالع: الترمذي ٣٥٢٩، ٣٣٨٩، ٣٤٢٣. البخاري ٦٣١٣، ٦٤٠٣، ٦٤٠٨.

- وربطت الواو بين **الجمل الاسمية والفعلية** والعكس، ومن ذلك قوله ﷺ: (إن **الحمد لله وسبحان الله** والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة)[1]. ومنه قوله ﷺ: (اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علما، **الحمد لله على كل حال، وأعوذ بالله من حال أهل النار**)[2].

- وأخيرا عطفت الواو بين **الأمر والنهي** - وإن كانت بصورة أقل مما سبق - في بعض النماذج ومنها ما جاء في قوله ﷺ: (رب أعني ولا تُعِن على، وانصرني ولا تنصر على، وامكر لي ولا تمكر عليَّ...)[3]. ومنها قوله ﷺ: (اللهم أمضِ لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم)[4]. ومنه قوله ﷺ: (...وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا...)[5].

* أما عن الربط **والوصل بالفاء** فقد كان أقل شيوعا من الواو ومن ذلك ما يأتي:

١- الترمذي ٣٥٣٣، ٥/٥٤٤

٢- الترمذي ٣٥٩٩، ٥/٥٧٨

٣- الترمذي ٣٥٥١، ٥/٥٥٤

٤- البخاري ٦٣٧٣، ١١/١٨٣

٥- الترمذي ٣٥٠٢، ٥/٥٢٨

-**جاءت رابطة لجواب الشرط**، كما في قوله ﷺ: (فإذا فرغت من التشهد **فاحمد الله**)[1] وقوله ﷺ: (إذا سمعتم صياح الديكة **فاسألوا الله من فضله**)[2].

- **وكانت عاطفة** في بعض الأدعية، كما في قوله ﷺ: (إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله)[3] ومنه ما جاء عن أبي ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت عند باب النبي (ص) فأعطيَه وَضوءه، فأسمعه الهوىَّ من الليل يقول: سمع الله لمن حمده...)[4].

- **وكانت سببية**[5] كما في قوله ﷺ: (اللهم عندك احتسبت مصيبتي فأجُرْني فيها وأبدلني منها خيرا)[6]. وقوله ﷺ: (اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك...)[7].

- ومن الظواهر نادرة الورود مجيء **العاطف (أو)**، وذلك في قوله ﷺ: (بسم الله توكلت على الله اللهم إنا نعوذ بك أن نزل أو نضل أو نَظلِم

١- الترمذي ٣٥٧٠، ٥/٥٦٤

٢- الترمذي ٣٤٦٩، ٥/٥١٣

٣- الترمذي ٣٤٧٦، ٥/٥١٦

٤- الترمذي ٣٤١٦، ٥/٤٨١

٥- طالع: استعمالات الفاء: مغني اللبيب ١/ ١٦١

٦- الترمذي ٣٥١١، ٥/٥٣٣

٧- البخاري ٦٣٢٦، ١١/١٣١. الترمذي ٣٥٣١

أو نُظلَم أو نَجهَل أو يُجهَل علينا)[1]. وأعتقد أن (أو) هنا بمعنى (الواو)؛ لأنه لا يقصد الاختيار بل شمول جميع المعطوفات[2].

ثانيا: الفصل

خلاف الوصل؛ إما لإفادة الاتحاد التام بين الجملتين، كأن تكون الثانية توكيدا أو بدلا لما قبلها. وإما للتباين التام بين الجملتين. وإما لأن الثانية جوابا عن سؤال يفهم من الأولى[3].

والفصل من الظواهر التي برزت في الأدعية النبوية، ومن ذلك ما جاء في قوله ﷺ: (اللهم فاطر السموات والأرض، عالمَ الغيب والشهادة، لا إله إلا أنت، ربُّ كل شيء ومليكه...)[4]. فهذا الفصل في الدعاء إشارة إلى وحدة هذه الصفات في الخالق جل وعلا، وأنه وحده الجامع لهذه الصفات[5].ومنه وقوله ﷺ: (آيبون، تائبون، عابدون لربنا حامدون)[6]؛ فكأن كل جملة مما سبق آية مكتملة في الدلالة.

١- الترمذي ٣٤٢٧، ٥/٤٩٠.

٢- طالع: الجنى الداني ص٢٢٩- ٢٣٠. جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، لعلاء الدين الإربلي، ص٢٦٢، شرح وتحقيق د/ حامد أحمد نيل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ط، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣- طالع علوم البلاغة ص١٥٣. البلاغة الواضحة ص٢٣٠.

٤- الترمذي ٣٥٢٩، ٥/٥٤٢

٥- طالع الكشاف ٢/٢٤٦. دلالات التراكيب دراسة بلاغية ص٢٨١

٦- الترمذي ٣٤٤٠، ٥/٤٩٨

الجمع بين الفصل والوصل:

هناك بعض الأحاديث التي جمعت بين الفصل والوصل، ومن ذلك قوله ﷺ: (اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك. لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك. آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت)[1] فقد بدأ بالوصل في الجمل الأربعة الأولى ثم فصل بعد ذلك عند قوله ﷺ: (لا ملجأ ولا منجى إلا إليك). وكذلك قوله ﷺ: (آمنت بكتابك...). ومنه قوله ﷺ: (اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، فالق الحب والنوى...)[2] فجملة (ربنا) وجملة (منزل التوراة...) وجملة (فالق الحب والنوى) كلها قد فصلت عما قبلها وصارت كل منها مستقلة بنفسها. ومنه قوله ﷺ: (اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد، أنت قيام السموات والأرض، ولك الحمد، أنت رب السموات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق...)[3] ومنه قوله ﷺ: (سيد الاستغفار اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أبوء لك بنعمتك)[4].

١- البخاري ٦٣١٣، ١١/١١٣

٢- الترمذي ٣٤٨١، ٥/٥١٨

٣- الترمذي ٣٤١٨، ٥/٤٨٢

٤- البخاري ٦٣٢٣، ١١/١٣٠

المبحث الثالث

التوكيـــــد

يؤتى بالتوكيد للتحرز عن ذكر ما لا فائدة منه، فإن كان المخاطب خالي الذهن ألقي إليه الكلام بدون توكيد، وإن كان مترددا حسن تقويته بمؤكد، وإن كان منكرا وجب توكيده [1]. وهو من الظواهر التي برزت جلية في الأدعية النبوية، وهذا – في رأيي- أمر لازم لإفادة إخلاص العبودية لله عز وجل، وخصوصا إذا كان الداعي هو رسول الله ﷺ.

وقد تعددت وسائل التوكيد، وسوف أكتفي بالأكثر شيوعا فقط، كما سوف يتضح فيما يلي:

أولا: **الأحرف الناسخة**

من وسائل التوكيد التي برزت في الجملة الدعائية استخدام حرفَيْ التوكيد (إنَّ، أنَّ)؛ فمن التوكيد بـ (إن) ما كان الناسخ فيه (إنَّ) ثم اسمها جمل محكية وخبرها جملة فعليه، كما في قوله ﷺ:(**إن الحمد لله وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لتساقط من ذنوب العبد** كما تساقط ورق هذه الشجرة)[2].

١- طالع: البرهان في علوم القرآن ٢/٣٩٠. علم المعاني، ص٥٥-٥٦، د/عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، ١٩٧٤م.

٢_ الترمذي ٣٥٣٣، ٥/٥٤٤.

- ومن ظواهر الجملة الإسمية المنسوخة بالحرف (إنَّ) مجيء اسمها ضميرا مخاطبا دالا على المولى عز وجل، والخبر جملة فعلية فعلها مضارع متعدٍ لواحد، كما في قوله ﷺ:(**فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم**)[١].

- ومنها ما كان اسمها ضمير الشأن مع نفس الخبر السابق (المضارع) متلوًا بأداة الاستثناء كما في قوله ﷺ:(**فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**)[٢].

- وظهر كثيرا ورود خبر (إن) مضارعا متعديا لمفعولين ظاهرين أما اسمها فكان ضميرا للمتكلم، ولا خلاف في جواز توكيد الجملة الطلبية معنى / الخبرية لفظا بالأحرف الناصبة للاسم، الرافعة للخبر، ومن ذلك ما جاء في قول رسول الله ﷺ: (**اللهم إني أسألك الثبات في الأمر**، وأسألك عزيمة الرشد، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك لسانا صادقا وقلبا سليما)[٣]. ومنه قوله ﷺ: (اللهم إني أسألك الفوز في العطاء، ويروى، في القضاء)[٤].

١_ البخاري ٦٣٨٢، ١١/ ١٨٣

٢_ البخاري ٦٣٢٣، ١١/ ١٣٠. الترمذي ٣٤٢٣،٥/ ٤٨٧-٤٨٨.

٣_ الترمذي ٣٤٠٧، ٥/ ٤٧٦.

٤_ الترمذي ٣٤١٩، ٥/٤٨٣.

- كما ورد خبر (إن) مضارعا متعديا لمفعولين، ثانيهما بواسطة (مِنْ) ومنه قوله ﷺ: (اللهم **إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد** ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد....)[1].ومنه قوله ﷺ:(اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك **وأسألك من فضلك العظيم**...)[2]، فقد قيل: إن شبه الجملة (من فضلك) متعلق بمحذوف مفعولا ثانيا والتقدير: نسألك شيئا من خير ما سألك... وأسالك شيئا من فضلك العظيم.وقيل:إن (مِنْ) زائدة [3].ومنهم من يرى أن الفعل ناصب لمفعول واحد وشبه الجملة متعلق به [4] وهو من الأفعال التي ذكرها سيبويه تحت عنوان: هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين فإن شئت اقتصرت على المفعول الأول وإن شئت **تعدى إلى الثاني** [5].

١_ الترمذي ٣٥٢١، ٥/ ٥٣٨.

٢_ البخاري ٦٣٨٢، ١١/ ١٨٣

٣- طالع: التبيان في إعراب القرآن، إملاء ما من به الرحمن لأبي البقاء العكبري ١/١٧٧ مكتبة الدعوة، القاهرة، د.ط، د. ت، تفسير البحر المحيط ٣ / ٢٣٦. دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٩ / ٢٥٨.

٤- طالع: الجدول في إعراب القرآن وصرفه، تأليف محمود صافي ٣ / ٢٠، دار الرشيد، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥- طالع: الكتاب، كتاب سيبويه ١/ ٣٧، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- ومن صور التراكيب الدعائية ما كان فيه الحرف الناسخ (إن)واسمها ضمير المفرد المخاطب، الذي يعود على المولى عز وجل ثم ضمير رفع منفصل توكيدا، ثم الخبر مفردا، وذلك في قوله ﷺ: (... وأستغفرك مما تعلم **إنك أنت علام الغيوب**)[١].

- **ومن التوكيد بـ (أن)** ما جاء في قوله ﷺ:(وأخبرهم **أن الجنة طيبة التربة**،عذبة الماء،**وأنها قيعان**،**وأن غراسها سبحان الله والحمد لله**)[٢].

ثانيا: أسلوب الحصر أو القَصْر:

القصر والحصر: هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص [٣]. وله طرق متعددة منها: النفي والاستثناء، واستخدام (إنما) ن والعطف ببل ولا ولكنْ، وتقديم ما حقه التأخير[٤]. وفيما يلي أهم هذه الأساليب:

١_ الترمذي ٣٤٠٧، ٥/٤٧٦

٢_ الترمذي ٣٤٦٢، ٥/٥١٠.

٣- طالع: دلالات التراكيب، دراسة بلاغية، ص٣٣.

٤- طالع: علوم البلاغة ص١٣٦. البلاغة الواضحة ٢١٧.

النفي والاستثناء:

مما لوحظ على دعاء النبي (ص)، الخاص بتوحيد الله - أن هناك سمة غالبة على تراكيبه وهي النفي والاستثناء، وكان أغلب تراكيب الاستثناء أداتها (إلا)، ولكن الاستثناء كان أحيانا منفيا تاما [1]، وأحيانا منفيا ناقصا:

- فمن الاستثناء المنفي التام ما جاء في قوله ﷺ: **(لا حول ولا قوة إلا بالله)**[2]. ومنه ما جاء في قوله ﷺ: **(لا إله إلا أنت)**[3].وقوله ﷺ: (لا إله إلا الله رب العرش العظيم)[4] وقوله ﷺ:**(لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك)**[5]

- ومن الاستثناء المنفي الناقص أو الاستثناء المفرغ[6] ما جاء في قوله ﷺ:

١- في رأيي أن هذا التركيب يعد معنويا من أساليب الحصر؛ رغم وجود المستثنى منه مقدرا.

٢_ البخاري ٦٤٠٩. ١١/ ٢١٣-٢١٤. الترمذي ٣٣٧٤، ٥/ ٤٥٧.

٣_ البخاري ٦٣٢٣. ١١/ ١٣٠. الترمذي ٣٤٢٣، ٥/ ٤٨٧-٤٨٨.

٤_ الترمذي ٣٤٣٥، ٥/٤٩٥

٥_ البخاري ٦٣١١. ١١/ ١٠٩. الترمذي ٣٥٧٤، ٥/ ٥٦٧.

٦_ طالع: دراسات لأسلوب القرآن الكريم. تأليف / د / محمد عبد الخالق عضيمة، القسم الأول ٢٣٢/١، دار الحديث، القاهرة د. ط، القاهرة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤ م. الإعراب

(ولا يغفر الذنوب إلا أنت)[1]. وقوله ﷺ:**(لا يهدي لأحسنها إلا أنت... ولا يصرف عني سيئها إلا أنت)**[2].

- ومن استخدام اسم الاستثناء (غير) مع الكلام المنفي التام ما جاء في قوله ﷺ: **(ولا إله غيرك)**[3]. ومن استخدام اسم الاستثناء (غير) مع الكلام المنفي الناقص ما جاء في قوله ﷺ:**(لأنه لا يعينني على الحق غيرك)**[4]. ففي هذه الأمثلة وغيرها تتضح قيمة الأسلوب في دلالاته على القصر والاختصاص والتوكيد[5].

تقديم ما حقه التأخير

من الظواهر التي لاحظتُها جليةً في الجملة الإسمية الدعائية والفعلية تقديم ما حقه التأخير، ومن ذلك ما يأتي:

=الكامل للأدوات النحوية، عبد القادر أحمد عبد القادر صـ٣٤، دار كتيبة، ط١ ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م

١_ الترمذي ٣٤٤٦,٥/ ٥٠١. البخاري ٦٣٢٣، ٦٣٢٦

٢_ الترمذي ٣٤٢٢، ٣٤٢٣، ٥/ ٤٨٧-٤٨٨.

٣_ الترمذي ٣٥٢٣، ٥/٥٣٩.

٤_ الترمذي ٣٥٧٠، ٥/ ٥٦٤-٥٦٥.

٥- طالع:دلالة النفي والاستثناء: الفوائد، لشمس الدين بن قيم الجوزي صـ٧١، دار الريان للتراث. القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م. دلالات التراكيب صـ٦٤ وما بعدها، علوم البلاغة صـ١٣٦

- **من تقديم الخبر على المبتدأ** ما جاء في قوله ﷺ: (اللهم **لك الحمد** كالذي تقول وخيرا مما تقول، **اللهم لك صلاتي** ونسكي ومحياي ومماتي، **وإليك مآبي**)[١]. ومنه ما جاء في قول الصحابي: رسول الله ﷺكان يقول في دبر كل صلاة إذا سلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **له الملك، وله الحمد** وهو على كل شيء قدير...)[٢].

- **ومن التقديم في بنية الجملة الفعلية** ما جاء في قوله ﷺ: (اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نموت...)[٣].ومنه ما جاء في قوله ﷺ: (اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت)[٤]. وقوله ﷺ: (اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت...)[٥]

ومن الملاحظ أن المتقدم دائما كان شبه الجملة جارا ومجرورا وأن التقديم كان جائزا، وأرى أن غرضه البلاغي القصر والتخصيص كما يقول البلاغيون [٦].

١_ الترمذي ٣٥٢٠، ٥/ ٥٣٧

٢_ البخاري ٦٣٣٠، ١١/ ١٣٣

٣_ الترمذي ٣٣٩١، ٥/٤٦٦.

٤_ الترمذي ٣٤١٨، ٥/ ٤٨٢.

٥_ الترمذي ٣٤٢٢، ٥/ ٤٨٦

٦_ طالع: قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين، د/ محمود سليمان ياقوت، صـ٣٩٢ د. ط، ١٩٨٥م. دلالات التراكيب، دراسة بلاغية صـ١٧٢، علوم البلاغة، البيان =والمعاني والبديع، تأليف / أحمد مصطفى المراغي صـ٩٧ وما بعدها، دار

- **ومن تأخير النداء**– وإن كان قليلا– ما جاء في قوله ﷺ: (أسالك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك ان تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني...)[1]. وقولهﷺ: (فأسألك يا قاضي الأمور، ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور أن تجيرني من عذاب القبر ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور)[2].

=والمعاني والبديع، تأليف / أحمد مصطفى المراغي صـ٩٧ وما بعدها، دار القلم، بيروت، لبنان د. ط، د. ت

١- الترمذي ٣٥٧٠، ٥/ ٥٦٤.

٢_ الترمذي ٣٤١٩، ٥/ ٤٨٣

المبحث الرابع

المطابقات في الجملة الدعائية

أولا: المطابقة العددية في الجملة الاسمية:

كانت أغلب التراكيب يتفق فيها المبتدأ والخبر إفرادا، وكلها تدل على توحيد المؤمن لربه والثناء عليه ومن ذلك ما جاء في قوله ﷺ: (اللهم أنت الملك، لا إله إلا أنت، سبحانك، أنت ربي، وأنا عبدك...)[1] ومنه قوله ﷺ: (اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد، أنت قيام السموات والأرض... أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق)[2]. وقوله ﷺ: (أنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير)[3].

- ورد المبتدأ مثنى والخبر جملة دعائية؛ وبذلك لا تطابق بينهما ومن ذلك قوله ﷺ: (كلمتان خيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)[4].

١- الترمذي ٣٤٢٣، ٤٨٧/٥

٢- الترمذي ٣٤١٨، ٤٨٢/٥

٣- البخاري ٦٣٩٨، ١٩٦/١١. وللاستزادة طالع: الترمذي ٣٥٨٤، ٣٤٨١، ٣٥٨٩. البخاري ٦٤٠٩، ٦٣٠٦.

٤- البخاري ٦٤٠٦، ٢٠٦/١١، الترمذي ٣٤٦٧

- وجاء المبتدأ جمع مؤنث والخبر جملة دعائية أيضا، كما في قوله ﷺ: (معقبات لا يخيب قائلهن: يسبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، ويحمده ثلاثا وثلاثين، ويكبره أربعا وثلاثين)[1].

ثانيا: المطابقة النوعية في الجملة الفعلية:

من الظواهر التي توصلت إليها الدراسة – في هذا الشأن – أن الأفعال الماضية كان تأنيثها جوازا، إما لأن المسند إليه جمع تكسير، أو لأنه مجازي التأنيث؛ كما لوحظ أن هذه الجمل كانت مرتبطة بالدعاء وليست من صُلب الدعاء، ومن ذلك ما رواه أنس رضي الله عنه قال: (بينما رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة، فقام رجل فقال: يا رسول الله ادع الله أن يسقينا. **فتغيمت السماء** ومُطرنا؛ حتى ما كاد الرجل يصل إلى منزله)[2]. ومنه ما جاء في قوله ﷺ: (من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة **حُطَّت عنه خطاياه** وإن كانت مثل زبد البحر)[3]، فقد أنث الفعل (حط) جوازا؛ لأن نائب الفاعل جمع تكسير، علاوة على الفاصل. ومنه قوله ﷺ: (من قال سبحان الله العظيم وبحمده **غُرِست له نخلة في الجنة**)[4]؛ فقد أنث الفعل (غرس) جوازا؛ لأن نائب الفاعل (نخلة) مجازي التأنيث، مع الفاصل.

١- الترمذي ٣٤١٢، ٤٧٩/٥

٢- البخاري ٦٣٤٢، ١٤٣/١١

٣- البخاري ٦٤٠٥، ٢٠٦/١١

٤- الترمذي ٣٤٦٤، ٥١١/٥. وللاستزادة طالع: الترمذي ٣٥٩٠، ٣٤٦٦، ٣٥٤٨.

المبحث الخامس

ظواهر أخرى

الذِّكْـــــر

تعددت ظواهر دعائية ليس في تراكيبها شيء من الحذف؛ فقد التزم فيها بذكر أركان الجملة ومكملاتها، رغم إمكان الإيجاز فيها، وذلك لدلالات بلاغية، كزيادة الخشوع والتضرع إلى الله وإلحاح الداعي في التوسل إلى ربه عز وجل، وكثرة مطالبه من ربه، واستعذاب المتكلم بنطق هذه الألفاظ وربما كان سبب الذكر إطالة الجملة الأساسية، بل قيل: إن الإطناب في مقام شكر الله وثنائه على نعمه إيجاز[1].

- ومن مظاهر الذكر ما جاء في قوله ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من أرزل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر)[2]؛ فلم يكتف بذكر الفعل أولا، بل كرر ذكره أكثر من مرة، وكأن كل جملة مستقلة بذاتها. ومن ذلك قوله ﷺ: (اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، وأسألك عزيمة الرشد، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك لسانا صادقا

١- ظالع: نشأة الفنون البلاغية، د / حمزة الدمرداشي زغلول، صـ ٧٨، مطبعة لطفي، القاهرة د. ط، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢- الترمذي ٣٥٦٧، ٥/٥٦٢. البخاري ٦٣٩٠

وقلبا سليما...)[1]. ومنه قولهﷺ:(سبحان الله عدد ما خلق في السماء،وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض،وسبحان الله عدد ما بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق)[2]. ومنه قوله ﷺ: (أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء...)[3] وقوله ﷺ: (سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك ن وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت...)[4]، فقد كرر في الحديث الأول المبتدأ (أنت)، وفي الحديث الثاني المبتدأ (أنا).

تكرير الدعاء:

من الظواهر التي أبرزها الحديث الدعائي تكرار بعض الجمل في الحديث الواحد، وربما تكرر في أكثر من حديث وهو ما يطلق عليه عند النحاة التوكيد اللفظي رغبة للتوكيد والإفهام[5]، وقد يكون للتشوق

١- الترمذي ٣٤٠٧، ٤٧٦/٥

٢- الترمذي ٣٥٦٨، ٥٦٣/٥

٣- الترمذي ٣٤٨١، ٥١٨/٥

٤- البخاري ٦٣٠٦، ٩٧/١١-٩٨

٥- طالع الخصائص لابن جني ٣/ ١٠١. التكرير بين المثير والتأثير، د/ عز الدين علي السيد، صـ ٩٦، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط١. ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

والاستعذاب والتقرير [1] والأفضل هنا أن يُخَرَّج التكرار على أساس التضرع واللجوء إلى الله [2] والتكرار من الظواهر التي كانت جلية بين تراكيب الدعاء، ومن ذلك ما يأتي:

- تكرير **أسلوب الاستثناء** في حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: (ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك وإن كنت مغفور لك، قال: قل لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله، سبحان الله رب العرش العظيم)[3].
- وتكرار **الجملة الاسمية البسيطة ذات الخبر شبه الجملة** وذلك في قوله ﷺ:

(إن الحمد لله وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة)[4].

- ومنه تكرار **المصدر النائب عن فعله**، كما في حديث عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو قال حصى تسبح به فقال: (ألا أخبرك بما هو أيسر من هذا أو أفضل ؟ سبحان الله عدد ما خلق في السماء، سبحان الله عدد

١- طالع: العمدة لابن رشيق ٢ / ٧٢.

٢- طالع: قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين صـ٣٩١.

٣_ الترمذي ٣٥٠٤، ٥/ ٥٢٩.

٤_ الترمذي ٣٥٣٣، ٥/ ٥٤٤.

ما خلق في الأرض،وسبحان الله عدد ما بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق...)[1]. ومنه حديث جويرية بنت الحارث أن النبي ﷺ مر عليها وهي في مسجد ثم مر النبي ﷺبها قريبا من نصف النهار، فقال لها: مازلت على حالك ؟ فقالت: نعم قال: (ألا أعلمك كلمات تقولينها: سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله رضا نفسه سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته، سبحان الله مداد كلماته، سبحان الله مداد كلماته)[2].

- وتكرير **أسلوب الأمر** من ظواهر التكرار في بنية الدعاء النبوي كما في قوله ﷺ:(استعيذوا بالله من عذاب جهنم، استعيذوا بالله من فتنة المحيا والممات)[3]. ومنه قوله ﷺ: (اللهم عافني في جسدي، وعافني في بصري...)[4].

١_ الترمذي ٣٥٦٨، ٥/ ٥٦٢-٥٦٣.

٢_ الترمذي ٣٥٥٥، ٥/ ٥٥٦.

٣_ الترمذي ٣٦٠٤، ٥/ ٥٨٢.

٤_ الترمذي ٣٤٨٠، ٥/ ٥١٨.

- ومنه**تكرير المضارع** بلفظه كما قوله ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ من أتن نرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر)[1].

ارتباط الدعاء بالاستفهام:

لم تخل أحاديث الأدعية النبوية من أساليب الاستفهام، ولكنها كانت – غالبا – تمهيدا للدعاء وليست من صلب الجملة الدعائية إلا النادر منها الذي كان من بنية الدعاء:

- فمن ورود الاستفهام **تقدمة للدعاء** ما جاء في قول الصحابة: يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ قال ﷺ: قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته...)[2].ومنه قوله ﷺ:(**ألا أدلكم** على ما يجمع ذلك كله، تقولوا: اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك...)[3].ومنه ما روي عن أنس بن مالك أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال:يا رسول الله **أي الدعاء أفضل** ؟ قال:سل ربك العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة [4]

١_ البخاري ١١،٦٣٩٠/ ١٩٢.

٢_ البخاري ١١،٦٣٦٠/ ١٦٩

٣_ الترمذي ٣٥٢١، ٥/٥٣٨.

٤_ الترمذي ٣٥١٢، ٥/٥٣٤.

- ومن ذلك ما جاء في قوله ﷺ: (ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك وإن كنت مغفورا لك قال: قل لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم)[1].

- ومنه قوله ﷺ:(**ألا أخبرك** بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل: سبحان الله عدد ما خلق في السماء...)[2]وقوله ﷺ:(**ألا أدلكما** على ما هو خير لكما من الخادم إذا أخذتما مضجعكما تقولان:ثلاثا وثلاثين وثلاثا وثلاثين وأربعا وثلاثين من تحميد وتسبيح وتكبير) [3].

ومن الواضح على هذه الأمثلة وغيرها أن أداة السؤال هي الهمزة المنفية؛ لذا لم يُتْبع بالموافقة أو الرفض غالبا؛ لأن السائل هو رسول الله ﷺ، وهو الذي سيجيب؛ فغرض السؤال الإثارة والتشويق [4] فلا يحتاج إلى جواب. وقد يكون الاستفهام تقريريا [5].

١_ الترمذي ٣٥٠٤، ٥/ ٥٢٩.البخاري ٦٣٨٤

٢_ الترمذي ٣٥٦٨، ٥/ ٥٦٢-٥٦٣.

٣_ الترمذي ٣٤٠٨، ٥/ ٤٧٧.وللاستزادة طالع: الترمذي ٣٣٩٣، ٣٥٨١، ٣٣٧٤، البخاري ٦٤٠٩

٤_ طالع: الأغراض البلاغية للاستفهام، البلاغة الواضحة ص١٩٩.

٥- طالع: دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د/ محمد أبو موسى، ص٢٣١، دار التضامن، القاهرة، ط٢. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

كما في قوله تعالى: " ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[1]، وقوله جلت قدرته [2]: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾[3].

- ومن أمثلة الاستفهام الذي تقدم الدعاء ما كان موجها من الصحابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك ما جاء في الحديث التالي (قلت **وما الرتع يا رسول الله** ؟ قال ﷺ: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله)[4]. ومنه ما جاء في قول الصحابي (**أي الكلام أحب إلى الله؟**، قال ﷺ: ما اصطفى الله لملائكته سبحان ربي وبحمده، سبحان ربي وبحمده)[5].

١- الأعراف ١٧٢.

٢- البلد ٨

٣_ ويجوز أن تكون (ألا) الاستفتاحية، التي تفيد التنبيه والتوكيد وبيان أهمية ما بعدها كما في قوله تعالى:(ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد٢٨. وقوله عز وجل: (ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين)ى يوسف ٥٩.... طالع: النحو الأساسي ص٢٢٦. جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، لعلاء الدين الإربلي، صـ ٤١٥، شرح وتحقيق د / حامد أحمد نيل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ط، ١٤٠٤ه ١٩٨٤ م. وقد تكون أداة عرض وهو الطلب برفق، طالع تفسير البحر المحيط ٥/ ١٦. كتاب معاني الحروف، للروماني صـ١١٣. أساليب الخبر والإنشاء، دراسة في تراكيبها اللغوية، د/ محمد صلاح الدين بكر مطبعة الفجر الجديد، القاهرة د. ط، د. ت، أساليب التوكيد في القرآن الكريم، عبد الرحمن المطرودي صـ٢٥٥ وما بعدها، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط١، ١٩٨٦م، ١٣٩٥ه.

٤_ الترمذي ٣٥٠٩، ٥/ ٥٣٢.

٥- الترمذي ٣٥٩٣، ٥/ ٥٧٦.

- ومن مجيء الاستفهام من بنية جملة الدعاء ما روي عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ عاد رجلا قد جهد حتى صار مثل الفرخ فقال له ﷺ: (أما كنت تدعو ؟ **أما كنت تسأل ربك العافية** ؟...)[1].

ارتباط الدعاء بالشرط:

من الظواهر التي أظهرها البحث على أسلوب الدعاء النبوي أنه كان مغلفا بالشرط في العديد من تراكيبه،وذلك _ في رأيي _ لأنه يعبر بدقة عن المعاني المختلفة والمواقف المتنوعة، كما أنه يناسب تعليم المسلمين شئون دينهم، ولتعدد وتنوع مناسبات الدعاء، وتنوع وتغير النتائج التي تشجع المسلمين على الالتزام بالدعاء، وقد اتخذت تراكيب الشرط أكثر من صورة على النحو التالي:

الدعاء بين أجزاء جملة الشرط:

كانت أغلب أدوات الشرط المستخدمة (مَنْ) لدلالتها على العموم والشمل، ثم جملة الشرط القولية، المتضمنة صيغة الدعاء ثم جواب الشرط، ومن ذلك ما جاء في قوله ﷺ: (من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.. في يوم مائة مرة كانت له عدل

---

[1] _ الترمذي ٣٤٨٧، ٥/٥٢١.

عشر رقاب...)[1].ومنه ما جاء في قوله ﷺ: (من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر)[2].

- وأحيانا كانت جملة الشرط لا تبدأ بالقول _كما مضى _ ولكن تبدأ بالفعل المعبر عن المناسبة، متلوا بالقول فالدعاء ثم الجواب، ومن ذلك ما جاء في قوله ﷺ: (من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي، ثم عمد إلى الثوب الذي أخلق فتصدق به كان في كنف الله وفي حفظ الله)[3]. ومنه قولهﷺ: (من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال رب أغفر لي... استجيب له)[4].

- وأحيانا استخدمت (إذا) مكان (مَنْ)؛ لدلالاتها على وقوع الحدث في المستقبل، كما في قوله ﷺ: (...وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك

١_ البخاري ٦٤٠٣، ١١/ ٢٠١. وأرى جواز أن تكون (من) موصولة،و ما بعدها جملة الصلة، وهي مبتدأ ثم خبرها جملة (كانت له عدل عشر رقاب)، طالع في استعمال من: الإعراب الكامل للأدوات النحوية صـ ٣٨٧.

٢_ البخاري٦٤٠٥، ١١/ ٢٠٦. وللاستزادة طالع: الترمذي ٣٦٠١، ٣٤٧٤، ٣٤٦٤، ٣٤٦٨.

٣_ الترمذي ٣٥٦٠، ٥/٥٥٨.

٤_ الترمذي ٣٤١٤، ٥/ ٤٨٠.وللاستزادة الترمذي ٣٥٢٦، ٣٤٣١، ٣٤٢٨، ٣٤٣٣، ٣٤٥٨.

له قال: لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي. وإذا قال: لا إله إلا الله لـه الملك له الحمد قال: لا إله إلا أنا لي الملك لي الحمد. وإذا قال: لا إله إلا الله لا حول ولا قوة إلا بالله قال: لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي...)[1].

- وأحيانا كانت تحذف جملة الجواب؛ استنادا إلى دلالة ما قبلها عليهـا، ويكتفى بذكر جملة الشرط المرتبطة بالـدعاء، وأداتهـا كمـا فـي قوله ﷺ:(إن ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب غيرك)[2].

وقد اختلف النحاة في هذا الشأن: فمنهم من يرى أن المتقدم جـواب الشرط، ومنهم من يرى أن الجواب هنا محـذوف؛ لأنـه يجـب أن يتأخر[3]. أما سيبويه فيجيز التقديم للجواب إذا كان الشرط ماضيا، كنه

١_ الترمذي ٣٤٣٠، ٥/ ٤٩٢.

٢- الترمذي ٣٤٤٦، ٥/٥٠١.

٣- طالع: الإيضاح ص٢٥٢. الخصائص لابن جني، ١/٢٨٤، ٢/٣٨٩ وما بعدها، تحقيـق محمد النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٣، ١٤٠٦هـ. الإنصاف فـي مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين، لابن الأنباري ٢/٦٢٣، ٦٢٧، تحقيق محمـد محيي الدين عبد الحميـد، المكتبـة العـصرية، بيـروت، د.ط، ١٤٠٧هـ. شـرح المفصل ٩/٧. ارتشاف الضرب ٤/١٨٧٩. شرح التصريح على التوضيح ٢/٢٥٣.

يجيز التقديم مطلقا في الشعر[١]. ويعد المبرد ما تقدم على أداة الشرط سادا مسد الجواب[٢].

الدعاء ضمن جملة الجواب:

وقعت جملة الدعاء ضمن جملة جواب الشرط، ولكن الأداة المستخدمة آنذاك هي (إذا)، ومن ذلك ما جاء عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: شكا خالد بن الوليد المخزومي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق فقال النبيﷺ: إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم رب السموات السبع وما أظلت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لي جارا من شر خلقك...)[٣]. ومنه أن رسول اللهﷺقال: (إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك، رهبة ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت....)[٤]. ومنه ما روي:(كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه

١- طالع: الكتاب ٣/٦٦-٦٧.

٢- طالع: المقتضب ٢/٦٨.

٣_ الترمذي ٣٥٢٣، ٥/ ٥٣٩

٤_ الترمذي ٣٥٧٤، ٥/ ٥٦٧

قال:باسمك أموت وأحيا، وإذا قام قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور)[1].

- وفي مواطن كثيرة ورد الدعاء ضمن جملة مفسرة لجواب الشرط المحذوف كما يرى فريق من النحاة؛ إذ يرون أن جملة الجواب لابد أن تتأخر وعلى رأسهم سيبويه [2]، ومن ذلك أن رسول الله ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة إذا سلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير...) [3]، فجملة كان يقول (لا إله إلا الله) دليل على جواب (إذا)، وجملة (إذا سلم) لا محل لها من الإعراب اعتراضية. ومنه ما قيل: "إن رسول اللهﷺ يأمرنا إذا أخذ أحدنا مضجعه أن نقول: اللهم رب السماوات ورب الأرضين وربنا ورب كل شيء وفالق الحب والنوى..."[4]

- كانت النماذج السابقة خاصة بتوحيد الله والثناء عليه. أما عن التراكيب الخاصة بطلب العبد من ربه فقد كان أغلبها **ضمن جملة**

١_ البخاري ٦٣١٢، ١١/ ١١٣.وللاستزادة طالع: الترمذي ٣٤٥٧، ٣٤٠٢، ٣٤٤٠، ٣٤١٧. البخاري ٦٣١٤، ٦٣٢٤.

٢- طالع: الكتاب ٦٨/٣، ٧١. ارتشاف الضرب ١٨٨٤/٤. ويذهب المبرد وابن السراج إلى جواز أن يكون المذكور جوابا إلى دخلت عليه الفاء...المقتضب ٧١/٢. الأصول ٤٦١/٣/٣-٤٦٢. بدائع الفوائد، تأليف / شمس الدين بن قيم الجوزي ١/ ٦٩، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط١، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩ م.

٣_ البخاري ٦٣٣٠، ١١/ ١٣٣.

٤- الترمذي ٣٤٠٠. ٥/ ٤٧٢.وللاستزادة طالع: الترمذي ٣٤٢٦، ٣٤١٨.

الجواب، ومن ذلك قوله ﷺ: (اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني، وإن كان متأخرا فارفعني، وإن كان بلاء فصبرني)[1]. ومنه قوله ﷺ:(اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب. اللهم ما زويت عني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب)[2]. ومما جاءت فيه جملة الدعاء متعلقة بالجواب قوله ﷺ: (إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل: (إنا لله إنا إليه راجعون) اللهم عندك احتسبت مصيبتي فأجرني فيها...)[3]. ومنه أن النبي ﷺكان إذا أتاه رجل بصدقة قال: (اللهم صل على آل فلان...)[4].

- ومما جاء فيه الدعاء متعلقا بجملة الشرط قوله ﷺ: (من قال حين يأوي على فراشه أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه... غفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر)[5]. ومنه قولهﷺ: (من نزل منزلا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك)[6].

١_ الترمذي ٣٥٦٤، ٥/ ٥٦٠

٢_ الترمذي ٣٤٩١، ٥/ ٥٢٣.وللاستزادة طالع: الترمذي ٣٥٧٠، ٣٤٠١. البخاري ٦٣٦١، ٦٣٨٢.

٣_ الترمذي ٣٥١١، ٥/ ٥٣٣.

٤_ البخاري ٦٣٣٢، ١١/ ١٣٦.

٥_ الترمذي ٣٣٩٧، ٥/ ٤٧٠.

٦_ الترمذي ٣٤٣٧، ٥/ ٤٩٦.

ومن الملاحظات أن أكثر الأدوات استخداما في هذا القسم من الدعاء كانت متنوعة، فجاءت: مَنْ، ما، إذا، أي، إنْ، خلافا للدعاء الدال على توحيد وثناء المؤمن لربه، فقد ركز على (مَنْ) و (إذا).

التأثر بتراكيب القرآن الكريم:

من الظواهر التركيبية لدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم الاقتباس من القرآن الكريم إما بنقل الجملة بنصها في السورة، وإما بنطق بعض كلماتها، وأحيانا بالإشارة إلى سورة معينة ببدايتها أو باسم السورة وذلك من قبيل الإيجاز:

- فمن اقتباس التركيب القرآني بنصه ما جاء في قوله ﷺ: (...ويقول حين يفتتح الصلاة بعد التكبير: وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين، **إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين**)[1]. فهذا النص مأخوذ من قول الحق عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ العَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ المُسْلِمِينَ﴾ [2]. ومنه ما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحدا

١_ الترمذي ٣٤٢٣، ٥/ ٤٨٧-٤٨٨.

٢_ الأنعام ١٦٢، ١٦٣

أحدا صمدا، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، ولم يكن له كفوا أحد عشر مرات كتب الله له أربعين ألف ألف حسنة)[1]. فالعبارة التي تحتها خط من قوله تعالى: (وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ) [2].

- ومن تضمين بعض الألفاظ القرآنية وليست الآية بنصها ما جاء في قوله ﷺ:

(لم يتخذ صاحبة ولا ولدا)[3]فهي مأخوذة من قوله تعالى: ﴿لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾[4]. ومنه قوله ﷺ: (توكلت على الله)[5] فهي مأخوذة من قوله تعالى:﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾[6].

- ومن دعاء النبي _ صلي الله عليه وسلم _ ما كان نابعا من آي الذكر الحكيم؛ حيث كان الرسول ﷺ يشير إلى الآية الأولى من السورة، وهو يقصد السورة كاملة، ومن ذلك ما جاء في حديث رسول الله ﷺ: (كان إذا أوى إلي فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما (قل هو

١_ الترمذي ٣٤٧٣، ٥/ ٥١٤.

٢_الإخلاص ٤ وللاستزادة طالع: الترمذي ٣٤٢٢، ٢٤٤٦، ٣٤٠٧، البخاري ٦٣٢٤، ٦٤٠٣

٣_ الترمذي ٣٤٧٣، ٥/ ٥١٤

٤_الإسراء ١١١

٥_ الترمذي ٣٤٢٦، ٥/ ٤٩٠.

٦_ هود ٥٦

الله أحد) و (قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده...)[1]. ومنه ما جاء في قوله ﷺ: (اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) وفاتحة آل عمران (ألم * الله لا إله إلا هو الحي القيوم)[2].ومنه ما جاء عن فروة عن نوفل رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علمني شيئا أقوله إذا أويت إلى فراشي قال: اقرأ (قل يا أيها الكافرون) فإنها براءة من الشرك[3].

١_ الترمذي ٣٤٠٢، ٥/٤٧٣

٢_ الترمذي ٣٤٧٨، ٥/ ٥١٧

٣_ الترمذي ٣٤٠٣، ٥/ ٤٧٤.

الخاتمـــــة

تعددت وتنوعت الأساليب النحوية الخاصة بالجملة الدعائية، على لسان رسول الله ﷺ، على النحو التالي:

- بالنسبة لتوحيد الله والثناء عليه كانت الجملة الاسمية العادية والمنسوخة أكثر شيوعًا، أما بالنسبة لما طلبه العبد من ربه فكانت الجملة الفعلية هي الكُثرى.
- استخدم الأسلوب الخبري مرادًا به الإنشائي.
- كثر تردد أسلوب الاستثناء المنفي التام، والمنفي الناقص، مع (لا) النافية للجنس خاصة، وذلك عند طلب العبد من ربه. ولم تستخدم أدوات أخرى إلا (غير) وإن كانت بصورة نادرة.
- كان الإيجاز من الظواهر التي شاعت في الجمل الدعائية، وكان الإيجاز بالحذف أشيع من الإيجاز بالقصر.
- طالت الجملة الدعائية بالعديد من الوسائل أكثرها المعطوفات، والشرط، وتعدد الأخبار.
- كانت غرض الفصل قوة الرابطة بين الجمل المتجاورة.
- كان أسلوب الأمر، المحول من المضارع، أي: الصيغة الثالثة للفعل هو المستخدم عند تقرب العبد من ربه بما طلبه منه عز وجل
- من الصيغ النادرة استخدام اسم فعل الأمر.

- شاع في تراكيب الدعاء وقوع الجملة الدعائية مكان المفرد، أي: ما يطلق عليه الإعراب على الحكاية.
- كثر الدعاء مسندا إلى المفرد المتكلم. وقلَّ إسناده جماعة المتكلمين.
- شاعت وسائل التوكيد وتنوعت في الجملة الدعائية على النحو التالي:
  - استخدم الحرف (إنَّ) أكثر من (أنَّ).
  - استخدم التوكيد بتقديم ما حقه التأخير، وكان المتقدم دائما هو شبه الجملة.
  - استخدم التوكيد اللفظي (التكرار) في العديد من الجمل الدعائية، وخاصة عند توحيد الله والثناء عليه.
  - استخدم التوكيد بالقصر والحصر الناشئ من النفي والاستثناء (الاستثناء المفرغ)
- شاع استخدام أسلوب الاستفهام في صدارة الجمل الدعائية، سواءً أكان المستفهم رسول الله ﷺ، أم الصحابة رضي الله عنهم.
- كان أسلوب النداء أكثر الأساليب النحوية شيوعًا في جميع الأدعية
- كان حرف النداء (يا) هو المستخدم في جميع الأدعية من بين جميع الأدوات الأخرى.
- لم تستخدم (يا) مع لفظ الذات العلية إلا نادرا.

- كان أسلوب النداء أحد أساليب الثناء على الله جل شأنه.
- تصدر أسلوب النداء الجملة الدعائية بقسميها إلا ما ندر.
- من الأساليب التي ظهرت بصورة ملفتة أسلوب الشرط، مرتبطة بالدعاء. وكانت أكثر أدوات الشرط استخداما (مَن) و (إذا).
- من الظواهر الأسلوبية الحذف، وخصوصا حذف الفعل وجوبا وجوازا، وحذف المفعول وقد كانا أكثر من غيرهما.
- كثر الوصل بحرف النسق الواو دون غيرها. ومن الأحرف النادرة الورود (أو).
- بالنسبة للمطابقة العددية شاع الإفراد بين الجمل الاسمية، ولم تظهر مطابقات في التثنية والجمع.
- وبالنسبة للمطابقة النوعية كان تأنيث الماضي كله جوازا إما لأن المسند إليه جمع تكسير، أو لأنه مؤنث مجازي.
- ومما كان واضحا في بعض الصور ذكر الجملة كاملة بركنيها ومكملاتها، رغم إمكان الحذف.
- تأثرت الجملة الدعائية بأساليب القرآن الكريم، إما بنقل النص القرآني كاملا، وإما باقتباس بعض الألفاظ. وإما بالإشارة إلى الآية والسورة.

والله أسأل السداد والتوفيق؛ فإنه نعم الهادي والمعين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المصادر والمراجع

- إتحاف القاري باختصار فتح الباري، للحافظ بن حجر العسقلاني ص١٣، اختصره وعلق عليه أبو صهيب، صفاء الضوي أحمد العدوي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣.

- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، المكتبة الثقافية، بيروت، د. ط، ١٩٧٣م.

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، مكتبة الخانجي، القاهرة، تحقيق د/ رجب عثمان محمد، راجعه د/ رمضان عبد التواب، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

- الأساليب الإنشائية وأسرارها في القرآن ن الكريم، د/ صبَّاح عبيد دراز، مطبعة الأمانة، مصر، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- أساليب التوكيد في القرآن الكريم، عبد الرحمن المطردي، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط١، ١٩٨٦م، ١٣٩٥هـ.

- أساليب الخبر والإنشاء، دراسة في تراكيبها اللغوية، د/ محمد صلاح الدين بكر مطبعة الفجر الجديد، القاهرة د. ط، د. ت

- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق د/ عبد السلام الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

- الإعراب الكامل للأدوات النحوية، عبد القادر أحمد عبد القادر صـ٣٤، دار كتيبة، ط١ ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م

- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، دار اليمامة _ بيروت، دمشق، ط٨، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

- الاقتراح في علم أصول النحو ن للسيوطي، تحقيق د/ أحمد محمد قاسم، ط١،ة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين، لابن الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ١٤٠٧هـ.

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، تأليف / محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣ م

- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٤، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- بدائع الفوائد، تأليف / شمس الدين بن قيم الجوزي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩ م.
- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت،ط٢، د.ت.
- البلاغة الواضحة،البيان ن المعاني، البديع، تأليف علي الجارم ومصطفى أمين،.دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.
- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت.
- التبيان في إعراب القرآن، إملاء ما من به الرحمن لأبي انبقاء العكبري، مكتبة الدعوة، القاهرة، د.ط، د. ت،
- تذكرة الحفاظ للذهبي، توزيع داز الباز للنشر والتوزيع مكة المكرمة، د.ط ١٣٧٤ هـ.
- - تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدماميني، تحقيق د / محمد عبد الرحمن المفدى، ط٢، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م.
- تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، ١٤١٣هـ - ١٩٨٥م.

- تفسير القرآن العظيم، للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار التراث، القاهرة، د.ط، د.ت.
- تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، تحقيق أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- التكرير بين المثير والتأثير، د/ عز الدين علي السيد، صـ ٩٦، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط١، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،، دار الشعب القاهرة، د.ط، د.ت.
- _جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر بيروت، د.ط، ١٤٠٥هـ.
- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة، تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة، د.ط، د.ت
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه، تأليف محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- كتاب الجمل في النحو،/ للخليل بن أحمد، تحقيق فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- الجنى الداني في حروف المعاني صنعة الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق د/ فخر الدين قباوة، أ/محمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- - جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، لعلاء الدين الإربلي، شرح وتحقيق د / حامد أحمد نيل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ط، ١٤٠٤ه ١٩٨٤ م.
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، شرحها وعلق عليها تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط٢، ١٤٢٦هـ _٢٠٠٥ م.
- الحديث والمحدثون، محمد محمد زهو، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، ١٤٠٤ه _ ١٩٨٤م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/ إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- الخصائص لابن جني، تحقيق محمد النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٣، ١٤٠٦هـ.

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، تأليف / د / محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة د. ط، القاهرة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د/ محمد أبو موسى، دار التضامن، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- دلالة النفي والاستثناء: الفوائد، لشمس الدين بن قيم الجوزي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د. ط، د.ت.
- سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٧، ١٤١٠ه _ ١٩٩٠م.
- شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- - شرح المفصل، لموفق الدين يعيش بن يعيش النحوي، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ط، د.ت.
- شرح الملوكي في التصريف، صنعة ابن يعيش، تحقيق د/ فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، د.ط، د.ت.

- الشواهد والاستشهاد في النحو، لعبد الجبار علوان، بغداد، ط١، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م
- علم المعاني، د/عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، ١٩٧٤م.
- علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، تأليف / أحمد مصطفى المراغي، دار القلم، بيروت، لبنان د. ط، د. ت.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري المسمى بالعيني على البخاري المجلد الرابع، دار الفكر، القاهرة، د. ط، د. ت.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قام بإخراجه وتصحيحه/محب الدين الخطيب، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، د.ط، د.ت
- الفوائد للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الريان للتراث القاهرة. ط ١٤٠٧ه _ ١٩٨٧م.
- في أصول النحو، لسعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، د.ط، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.
- قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين، د/ محمود سليمان ياقوت، د. ط، ١٩٨٥م.

- كتاب الأفعال، تأليف عثمان بن سعيد بن محمد العامري السرقسطي تحقيق د / حسن محمد شرف، د / مهدي علام، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة ١٣٩٨ ه _ ١٩٧٨م.
- كتاب الجمل في النحو، للحليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د/فخر الدين قباوة، بدون دار نشر، ط٥، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م
- الكتاب، كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- كتاب معاني الحروف، تأليف أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي، حققه د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، د.ت.
- لسان العرب، لابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية، د/ محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
- المحرر في النحو، لعمر بن عيسى بن إسماعيل الهرمي، تحقيق/ منصور علي محمد عبد السميع، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة د.ط، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- معاني النحو، تأليف د/ فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، الأردن ط٤، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د. ط، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- المفصل في علم العربية، للزمخشري، دار الجيل، بيروت، د.ط، ١٣٢٣هـ
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- المقتضب، للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.
- من أساليب القرآن، د / إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م.
- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، د/ خديجة الحديثي، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، د.ط، ١٩٨١.

النحو الأساسي، تأليف د/ محمد حماسة عبد اللطيف، د/ أحمد مختار عمر، د/ مصطفى النحاس زهران، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- نقد الشعر، لأبي فرج قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٣٩٨هت - ١٩٧٨م